تقصيرهم في بذل العناية الواجبة بفاتحة الكتاب

سورة الفاتحة لها مكانتها الخاصة بين سور القرآن الكريم حيث أن الصلاة لا تتم إلا بها، وقراءتها واجبة في الصلاة وركن من أركانها لا تصح إلا بها في المشهور عن أحمد نقله عنه الجماعة وهو قول مالك والشافعي، وقد ورد في بيان فضلها العديد من الأحاديث النبوية، ففي الحديث الشريف : «الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني »[1]

وليس المقام هنا مقام لبيان فضلها وذكر لمنزلتها بقدر ما هو بيان للأخطاء التي يقع القراء فيها أثناء تلاوة فاتحة الكتاب، وقد شاعت هذه الأخطاء وكثرت في هذا الزمان إلى حد لم يعد يطاق، ويرجع السبب في ذلك في نظري إلى أنها لا تأخذ القدر الواجب من العناية من القائمين على أمر تجويد القرآن الكريم وتحفيظه، حتى إن بعضهم يبدأ رحلة تجويد القرآن لتلاميذه من بداية سورة البقرة، ولا يبدأ من أول الفاتحة وذلك تأسيساً على أن الفاتحة أمر حفظها وإتقانها من الأمور اليقينية، لأنها بالتقريب أول ما يحفظ المسلم في حياته وأول ما ينطق اللسان ينطق بها، وبعض أهل التجويد لا يتصور أن هناك طالب لا يتقن قراءة الفاتحة، ومن هنا كثرت هذه الأخطاء وشاعت، والمتردد على المساجد ، والذي يواظب على صلاة الجماعة يسمع من ذلك ما تكاد تخر الجبال منه هدا، ومن الملاحظ بداية أن الكثير لا يحسن التعامل مع الحروف المشددة بشكل عام ومع المشددات الموجودة بفاتحة الكتاب بشكل خاص، خاصة أن

(١) - أخرجه أبو داود والترمذي (الحديث صحيح).

الفاتحة وحدها بها في (بسم الله الرحمن الرحيم) ثلاث شدّات وفيها عداها إحدى عشرة تشديدة بغير اختلاف .

لذلك فإنني آثرت أن أقوم بسرد كلام أهل العلم عن الحروف المشددة قبل البدء ببيان الأخطاء التي يقع فيها الناس عند تلاوة أم الكتاب، ومن ذلك قول عبدا لوهاب القرطبي : « أما التشديد فيحدث إذا التقى حرفان مثلان أو متقاربان الأول منهما ساكن والثاني متحرك، فيقلب أحدهما إلى الأخر فيجب الإدغام، وذلك بأن يجعل الاعتماد على حرفين مرة، فيكون النطق بهما دفعة من غير وقف على الأول ولا فصل بين الحرفين بحركة، ولا روم، ويكون الحرفان ملفوظ بهما ويصيران بالتداخل كحرف واحد لا مهلة بين بعضه وبعض، ويلزم اللسان أو غيره من المخارج موضع واحد، إلا أن مكثه واحتباسه في المشدد لما حدث من التضعيف أكثر من مكثه واحتباسه في المخفف .....»، وذهب القرطبي كذلك إلى أنه : « الواجب معرفته من كيفية النطق بالمشدد وصفة التلفظ به هو أن يكون بمقدار زمان النطق بحرفين ساكن ومتحرك، ولا يزيد على ذلك فيصير كأنه نائب مناب أكثر من حرفين، ولا يقصر دونه فيكون قد أخل من الكلام بحرف،بل يتحرى من ذلك ما يكفيه مؤونة الزيادة والنقصان، وينظم له المقصود في أبهي معرض من الحسن والإحسان » [١]، وهناك مذهب أخر يقدر الحرف المشدد بأقل من حرفين ويفهم ذلك من قول الداني : « ويلزم اللسان موضعاً واحدًا غير أن احتباسه في موضع الحرف لما زاد فيه من التضعيف أكثر من احتباسه بالحرف الواحد » [٢]، والذي يفهم من ذلك أن صوت الحرف المشدد صوتاً واحداً أطيل الاعتماد عليه ولكن دون أن يستغرق زمان صوتين اثنين في طوله، هذا وكما قال العلماء عند النطق بالحرف المشدد يجب حسن التأني له والتحذير من طغيان اللسان بالإمعان فيه والتمضيغ

(١) - الموضح في التجويد، عبدا لوهاب القرطبي، دار الصحابة، ص ١٠٢، ١٠٣.
(٢) - التحديد، الداني، كلية اللغة العربية، ص ١٥.

له، وقال الصفاقسى : « اعلم أن المشدد دوره في القرآن كثير، فيجب على القارئ معرفته ومعرفة كيفيته ورتبته، لأن من علم عمل إن وفقه الله تعالى، ومن لم يعلم لا يرجى منه خير أبدا لا لنفسه ولا لغيره ..... فلابد من تبيان التشديد وإعطائه حقه حتى يتميز عما ليس بمشدد، فإن من ترك التشديد فقد ترك حرفاً من القرآن وهو لا يحل، ولذلك اعتنى العلماء بتعداد تشديد الفاتحة وحذروا من تركها »[1] . لذلك ولأهمية فاتحة الكتاب في الصلاة فقد بذلت ذلك الجهد في بيان عدد من الأخطاء التي يقع القراء فيها والقصد من ذلك تجنب هذه الأخطاء حال التلاوة وأثناء الصلاة، كما قصدت من ذلك تنبيه الكرام من القائمين على أمر التجويد والتحفيظ إلى ضرورة التنبيه على هذه الأمور حال مراجعة وتصحيح فاتحة الكتاب .

ومن هذه الأخطاء ما يلي :

١ - من الأخطاء في قراءة : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾.

أ - عدم بيان الحروف المشددة في البسملة .

ب - عدم إظهار الكسر في ﴿ بِسْمِ ﴾، ﴿ ٱللَّهِ ﴾ ، ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ وبالنظر إلى الموقع الإعرابي لهذه الكلمات نجد أنها مجرورة ﴿ بِسْمِ ﴾ جار ومجرور شبه الجملة في محل نصب مفعول به مقدم لفعل محذوف تقديره «أبتدئ »،﴿ ٱللَّهِ ﴾اسم الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ نعت مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، ومن هنا نعلم ضرورة إظهار الكسر في هذه الكلمات ولكن الملاحظ إن الكثير ينطقون بها ساكنة .

٢ - ومن أخطائهم في قراءة ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ عدم إظهار الكسر في ﴿ لله ﴾،﴿ رب ﴾ وبالنظر لموقعها الإعرابي نجد أن ﴿ لله ﴾

(١) - تنبيه الغافلين، أبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى، دار الصحابة، ص ١١٦.

جار ومجرور وشبه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ، ﴿ رب ﴾ نعت وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

٣- ومن أخطاءهم عند قراءة ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

أ- تفخيم الهمزة في ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ وهو من حروف الإستفال أو الترقيق والواجب ترقيقه .

ب - إظهار اللام في ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ والواجب إدغامها لأن لام التعريف تدغم إذا وقعت قبل الحروف المجموعة في أوائل كلمات البيت .

طب ثم صل رحماً تفز ضف ذا نعم ∴ دع سوء ظن زر شريفاً للكرم

وهى المعروفة باللام الشمسية كما في كلمة الشمس، وتبدل هذه اللام بحرف مماثل للحرف التالي لها، أما اللام القمرية المظهرة التي تقع قبل الأربعة عشر التالية المجموعة في « إبغ حجك وخف عقيمه » . فإنه يجب إظهارها وعدم إدغامها .

ج - تكرير الراء في ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ،﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾. والواجب تجنب تكرير الراء في هذه الكلمات إذ أن الراء من صفاتها التكرير ولكنها صفة تذكر لتجتنب وتكريرها يعنى زيادة النطق بها بأكثر من راء واحدة .

د - تفخيم الحاء والميم في كلمة ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ والصحيح ترقيق هذه الحروف حيث أنها من حروف الإستفال والألف حرف لا شخصية له يتبع ما قبله ترقيقاً وتفخيماً فإذا كان ما قبله مرققاً كان الألف مرققاً، وإذا كان ما قبله مفخماً فخم الألف، والصحيح في هذه الكلمة ترقيق هذه الحروف لا تفخيمها

هـ - تسكين النون من كلمة ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ حال الوصل ، وبالنظر إلى الموقع

الإعرابي لكلمة ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ نجد أنها نعت ثان مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، لذلك فالصحيح هنا إظهار الكسر فيها .

٤ – ومن الأخطاء عند قراءة كلمة ﴿ مَٰلِكِ ﴾

تسكين الكاف والصحيح أنها صفة مجرورة، وقرأ الكسائى وعاصم، ويعقوب، وخلف العاشر بإثبات الألف، وقرأ الباقون بحذف الألف هكذا « ملك » ، والقارئ على رواية حفص يجب عليه إثباتها .

٥ – من الأخطاء عند قراءة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾.

أ – عدم مراعاة النطق الصحيح للحرف المشدد وهو الياء في ﴿ إِيَّاكَ ﴾ .

ب – تسكين الدال من « نعبد » مع قلقلتها مع أنها فعل مضارع مرفوع والفاعل مستتر وجوباً تقديره نحن، والصحيح مراعاة ضم الدال .

٦ – ومن الأخطاء عند قراءة ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ .

أ – قلقلة الهاء وعدم إخراجها من مخرجها في أقصى الحلق .

ب – تفخيم النون من كلمة ﴿ ٱهْدِنَا ﴾ وهو حرف مستفل يجب ترقيقه .

ج – نطق الصاد سين من كلمة ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ هكذا « السراط » وهذه قراءة قنبل ورويس، أو قراءتها بإشمام الصاد زاياً وهذه قراءة حمزة .

ومن كان يقرأ على رواية حفص عن عاصم يجب عليه أن يقرأها بالصاد الخالصة وإلا عد ذلك خلطاً بين الرويات وهذا لا يجوز .

د – إبدال الطاء من ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ تاء وهو من الأخطاء الشائعة جداً .

هـ – ومن الأخطاء إبدال السين صاداً من كلمة ﴿ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ وكذلك إبدال التاء بحرف الطاء ، والواجب مراعاة أخراج السين والتاء بصفاتها،

حيث أن السين من الحروف الرخوة المستفلة المهموسة المنفتحة، والتاء من الحروف الشديدة المنفتحة المستفلة المهموسة، كما يجب مراعاة خروج كل حرف منهما من مخرجه .

و - إعطاء القاف من كلمة ﴿ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ الدرجة الأولى من درجات التفخيم، والصواب أنها أقرب ما تكون إلى الترقيق ويسمى هذا(بالتفخيم النسبي)، وكذلك من الأخطاء المبالغة في ترقيقها حتى تبدل بحرف الكاف .

٧ - ومن الأخطاء عند قراءة ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾

أ - تقع بعض الأخطاء وبعض الخلط بين الروايات في صاد﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ وقد بينت مذاهب القراء في الصاد هنا في كلمة ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ ولا داعى للتكرار، وأعيد بأن الواجب على القارئ على رواية حفص أن يقرأها صاداً خالصة .

ج - ومن الأخطاء ضم التاء في كلمة ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ وإعراب الكلمة فعل ماض مبنى على السكون لإتصاله بتاء الفاعل والتاء ضمير متصل مبنى على الفتح في محل رفع والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

د - ومن الأخطاء ضم الهاء في كلمة ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ الأولى والثانية وهذا خلط بين القراءات وهو لا يجوز، وضم الهاء في ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ مذهب حمزة ويعقوب أما باقي القراء فيكسرها لمجاورة الياء الساكنة، ومن هنا يجب ملاحظة كسر الهاء في ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ على رواية حفص عن عاصم .

هـ - ومن الأخطاء عند قراءة ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾

ملاحظة : أهمية تفخيم الغين في ﴿ غَيْرِ ﴾ وترقيق الميم في﴿ ٱلْمَغْضُوبِ ﴾ وعدم إبدال الضاد فيها دالاً أو ظاء .

و - ومن الأخطاء عند تلاوة ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾

* تفخيم الواو واللام والألف في ﴿ وَلَا ﴾ والثلاثة من الحروف المستفله التي يجب ترقيقها .

* عدم إظهار رخاوة حرف الضاد في كلمة ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ وترقيق الألف بعد الضاد والصحيح تفخيمه لأنه يتبع ما قبله تفخيماً وترقيقاً وما قبله حرف الضاد وهو من حروف (خص ضغط قظ)، لذلك فيجب تفخيم الألف هنا.

* وكذلك من الأخطاء هنا المبالغة في المد اللازم في الألف في كلمة ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ حتى يجاوز الست حركات، أو الإقتصار على مده حركتين أو ثلاث، والصحيح الإلتزام بالست حركات وهو ما يساوى بالتقريب نحو ثلاث ثوان، وكذلك من الأخطاء ترعيد المد بالألف عند نطقه بغية إدخال شئ من الزخرفة على الأداء الصوتي وهذا الترعيد مما يعاب به المد .

* ضرورة أن يجرى الصوت باللام الأخيرة من الضالين جرياً متوسطاً مع ترقيق اللام حيث اعتاد الكثير على تفخيمها وهى من الحروف المستفله .

٨ - ومن الأخطاء أن يقرأ القارئ ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ثم يسكت سكتة لطيفة ثم يقول ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾، حيث أنه لا وجه للسكت في هذا الموضع .

٩- ومن الأخطاء إبدال الضاد ظاء في كلمتي ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ ﴾ و﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ وهذا الإبدال يغير المعنى على خلاف مراد الله تعالى من هذه الكلمات، وذلك لأن المعنى يتحدد في كل كلمة من خلال الأصوات الصادرة عن حروفها، فإذا تغيرت الأصوات الصادرة عن الحروف تغير تبعاً لذلك معنى الكلمة، ويلاحظ أن بعض اللهجات قد اعتادت على هذا الإبدال، وهؤلاء يجب بذل الجهد معهم كي تنطق الضاد لديهم نطقاً سليماً، فإن لم يستطيعوا تعديلها بسبب

اعتياد ألسنتهم على ذلك فنرجوا أن يلتمس لهم العذر، والضاد تختلف مع الظاء من وجوه عدة، لأن لكل حرف منهما مخرجه وتتميز الضاد بصفة الاستطالة، والإطباق في الضاد أقوى،وللضاد ثلاثة مخارج وللظاء مخرج واحد، ذكر الصفاقسى في تنبيه الجاهلين: «وقال في التمهيد (يقصد القرطبي) إذا قلنا : الظالين بالظاء كان معناه الدايمين ، وهذا خلاف مراد الله تعالى وهو مبطل للصلاة (انتهى) وهو كما قال ، لأن معناه الضالين عن الهدى وقيل ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ هم اليهود، والضالين هم النصارى »[1]، وللعلماء في هذا الإبدال أقوال عديدة أرجح هذه الوجوه أن القارئ إذا قال ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ بالظاء بطلت صلاته على الأرجح، إلا أن يعجز عن الضاد بعد التعلم فيعذر .[2]

١٠ - ومن الأخطاء زيادة المد الطبيعي الوارد في الفاتحة كلها أكثر من حركتين، وذلك مثلاً في ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ، ﴿ مَٰلِكِ ﴾، ﴿ إِيَّاكَ ﴾، ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾، ﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ والصواب الإلتزام بمد حركتين فقط أي ما يعادل ثانية زمنية تقريباً.

١١ - ومن الأخطاء عدم تساوى المد العارض للسكون في الفاتحة كلها فتارة يقرأ ﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ بمد عارض للسكون حركتين، وفى نفس الوقت يقرأ معها ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ بمد عارض للسكون بمقدار أربع حركات، والصواب استواء المد العارض للسكون في الفاتحة كلها، فإن اقتصر على حركتين راعى ذلك في الفاتحة كلها، وإن مد أربعاً أو ستاً ساوى في العارض في السكون في الفاتحة كلها، ويتجنب أن يمد العارض للسكون في كلمة مداً بالمخالفة لطول المد في كلمة أخرى .

---

(١) - تنبيه الغافلين و إرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، أبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى، دار الصحابة، ص ٧٦.

(٢) - ومن الأبحاث الطيبة في هذا الباب كتاب : « الأقوال الجلية في الضاد الظائية والضاد الطائية »، تأليف السيد بن أحمد بن عبد الرحيم، دار الصحابة بطنطا، برجاء مطالعته والاستفادة منه .

١٢ - وصل الفاتحة بالسكت بين الآيات، فيقرأ القارئ الفاتحة كلها بنفس واحد يسكت بين كل آية وأخرى سكتة لطيفة لا يتنفس فيها وهذا مخالف لكل الروايات .

١٣ - إمالة الألفات في الفاتحة نحو الياء والصواب تجنب ذلك .

١٤ - ومن الأخطاء التكلف في قراءة الفاتحة، ذكر بن قدامة في المغنى : « وعن أنس قال : كانت قراءة رسول الله -ﷺ- مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد الرحيم . [١] فإن انتهى ذلك إلى التمطيط والتلحين كان مكروهاً لأنه ربما جعل الحركات حروفاً، قال أحمد: « يعجبني من قراءة القرآن السهلة وقال قوله: « زينوا القرآن بأصواتكم» قال يحسنه بصوته من غير تكلف ..... » [٢]، والمقصود أن تخرج قراءة الفاتحة خروجاً طبيعياً سهلاً دون كلفة تؤثر على مخارج وصفات الحروف أو على الوضع الطبيعي لجهاز النطق .

١٥ - ومن الأخطاء قيام بعض القراء لفاتحة الكتاب بقراءتها بلهجات غير فصيحة وبطريقة لا تخرج معها الحروف من مخارجها، ومن ذلك مثلاً أنهم ينطقون الياء الممدودة مداً عارضاً للسكون في أواخر الآيات في الفاتحة بدون خفض للفك السفلى، فتبدوا الياء وكأنها مائلة نحو الألف أثناء مدها، وأحياناً ينطقون بها ممدودة نحو الفك السفلى على الصحيح فإذا ما وصلوا إلى ما قبل النطق بالحرف الأخير رفعوا الفك السفلى فينتج من ذلك لهجة غريبة ليست فصيحة والعجيب أن من يفعلون ذلك يحتلون أحياناً مكان الصدارة في بلدانهم وبين قومهم .

١٦ - ويجب على قارئ فاتحة الكتاب أن يرتلها في السرية كما يرتلها في

(١) - أخرجه البخاري، والمقصود بالمد هنا هو المد الطبيعي .
(٢) - المغنى، ابن قدامة، دار الغد العربي، ١ / ٥٨٧.

الصلوات الجهرية، فبعض الأئمة يرتل الفاتحة في الصلوات الجهرية، فإذا ما وصل إلى الركعات السرية في الصلاة نفسها قرأها بسرعة دون مراعاة لأحكام التجويد، وهذا من مكروهات الصلاة .

١٧ - من الملاحظ أن آيات الفاتحة كلها تنتهي بحرفي النون والميم، وهما من الحروف البينية وهى حروف يجرى معها الصوت جرياً متوسطاً بين الشدة والرخاوة، وكيفية ذلك يعلم بالتلقي والمشافهة وسماع علماء التجويد والقراءات .

وبعد ..... فلعلني بعد هذا العرض أن ألمس اهتماماً وتركيزاً من العلماء بالتأكيد على صحة تلاوة الفاتحة مع تلاميذهم، و أتمنى من أن يبذل الأئمة الجهد الوافر نحو صحة تلاوة أم الكتاب، خاصة أن بعض الأخطاء التي تحيل معاني الكلمات لا تصح معها إمامتهم، فإلى مزيد من الاهتمام بالفاتحة كي لا نتحمل مسئولية التقصير في ذلك أمام الله تعالى ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ (الشعراء٨٧-٨٩).

عدم بيانهم لعيوب النطق بالحروف

إن بيان عيوب النطق التي تصيب كل حرف من الحروف الهجائية بشكل منفرد أمر مهم ، ذلك لأن القارئ يجب أن يدرب على تجنب الوقوع في هذه العيوب حال القراءة ، وقد لاحظت أن الكثير من المؤلفات تفرد لبيان العيوب المفردة لكل حرف على حدة مبحثاً فيها ، وذلك نظراً لقناعة هؤلاء العلماء بأهمية بيان عيوب النطق بهذه الحروف ، وذلك سواء كانت هذه العيوب تتعلق بخطأ خروج الحرف من غير مخرجه ، أو بخطأ وجود خلل في صفاته حال النطق به، أو بسبب غياب إحدى الصفات المهمة والتي يؤثر غيابها على وجود الحرف وبالتالي على الأداء القرآني الصحيح ، ومن هنا يبرز أهمية أن يتجه كل مجود أو محفظ يحمل أمانة تعليم كتاب الله تعالى إلى تدريس عيوب النطق بهذه الحروف، بالشكل الذي يصل بالطلاب إلى الفهم الدقيق لهذه الأخطاء ، وبالتالي إلى تلافي الوقوع فيها عند التلاوة ، وسأقوم الآن بعرض العيوب التي تصيب النطق بكل حرف على حده بياناً إجمالياً مختصراً ليس الغرض منه حصر أخطاء النطق بهذه الحروف ولكن التنبيه على أهمية إدراج هذا الأمر ضمن منهج تدريس التجويد لطلاب هذا العلم الجليل .

١ - الهمزة :- الهمزة حرف مجهور شديد يخرج من أقصى الحلق.

ومن عيوب النطق بالهمزة :-

١ - تفخيمه وهو من الحروف المرققة .

ب- التعسف في شدة إخراجه عند النطق بها .

جـ - عدم تحقيقه عند تواليه في كلمة واحدة أو كلمتين ، مع أهمية مراعاة الروايات في ذلك .

ء - تشديد الهمز بعد حرف المد والصواب غير ذلك .

هـ- ومن عيوب النطق به عدم تحقيقه عند الوقف عليه .

٢- الألف :- ومن عيوب النطق بالألف :-

أ - تفخيم الألف بعد الحرف المرقق والصحيح ترقيقه .

ب - ترقيق الألف بعد الحرف المفخم والصحيح تفخيمه .

جـ - جريان صوت الغنة مع الألف والصحيح خروجه بلا غن .

ء - عدم فتح الفم بشكل جيد فيميل الألف إلى الياء .

هـ - الخطأ في مده المد المناسب حسب نوع المد الموجود .

و - إمالته بغير رواية .

٣-الباء :- ومن عيوب النطق بالباء :-

أ- تفخيمه وهو من الحروف المرققة .

ب- عدم إظهاره عند تكراره متحركاً فيظهر كالمدغم.

جـ- تشديده عند قلقلته والصحيح عدم التشديد .

ء- الخطأ بنطقها كحرف (p) الإنجليزية .

٤- التاء :- ومن عيوب النطق بالتاء :-

أ- تفخيم التاء وهو من الحروف المرققة .

ب- عدم بيانه عند تكريره في كلمة والصحيح بيانه بياناً ظاهراً .

جـ- إخراج الصوت بالتاء مع سكتة لطيفة بعد همسه ، والصحيح عدم وجود هذه السكتة .

٥- الثاء :- ومن عيوب النطق بالثاء :-

أ- تفخيم الثاء وهي من الحروف المرققة .

ب-عدم التحفظ ببيانه عند تكراره والصحيح مراعاة بيانه في مواضع التكرار.

جـ- عدم إخراجه من مخرجه فينطق به كالسين .

٦- الجيم :- ومن عيوب النطق بالجيم :-

أ- تحويله إلى شين كما في ﴿ خَـرَجَتَ ﴾ وذلك بسبب اتحاد المخرج ويجب التحرز من ذلك .

ب- تفخيمه وهو من حروف الترقيق .

جـ- عدم بيانه عند التشديد أو عند تكراره والصواب مراعاة ذلك .

ء- جريان الصوت به وهو من الحروف الشديدة التي لا يجرى الصوت به عند نطقه ، وصحة إخراج الجيم بلا جريان الصوت يحتاج إلى دربة ومشافهة العلماء .

هـ- مشابهته بالقاف بتأخير مخرجه إلى أقصى اللسان ، والصحيح خروجه من وسط اللسان .

٧- الحاء :- ومن عيوب النطق بحرف الحاء :-

أ- تفخيمه وهو من الحروف المرققة .

ب- عدم بيانه إذا تكرر ، لذلك يجب التحفظ ببيانه في مواضع التكرار .

جـ- اشتباهه بالعين لاتحاد المخرج ، وإدغامه في الهاء ، لذلك يجب التحفظ ببيانه في مواضع التجاور مع حرفي العين والهاء .

٨- الخاء :- ومن عيوب النطق بحرف الخاء :-

أ- ترقيقه وهو من حروف التفخيم .

ب- المبالغة في إظهار صفة الرخاوة فيه .

٩- الدال :- ومن عيوب النطق بحرف الدال :-

أ- تفخيم الدال وهو من حروف الترقيق .

ب- تشديده عند قلقلته .

جـ- عدم التحفظ ببيانه إذا تكرر في نحو ﴿ يَرْتَدِدْ ﴾ والصواب بيانه .

١٠- الذال :- ومن عيوب النطق بحرف الذال :-

أ- عدم إخراجه من مخرجه ، ومخرج الذال يكون بإخراج اللسان إخراجاً يسيراً من بين أطراف الثنايا السفلي والعليا .

ب- تفخيمه وهو من الحروف المرققة .

جـ- تحويله إلى ظاء .

ء- قلقلته حال سكونه وهو ليس من حروف القلقلة .

١١- الراء :- ومن عيوب النطق بحرف الراء :-

أ- تكريره .

ب-عدم مراعاة أحكام تفخيمه وترقيقه،وللراء أحكام خاصة في هذا الباب.

جـ- قلقلته وخاصة عند الوقف عليه ، والصحيح خلاف ذلك .

ء-عدم التحفظ ببيانه إذا تكرر في نحو ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ والواجب التحفظ.

١٢ - الزاى :- ومن عيوب النطق بحرف الزاي :-

أ- تفخيمه حتى يصير ذالاً أو ظاءاً ، وهو من حروف الترقيق .

ب- عدم بيانه إذا تكرر في نحو ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾والصواب بيانه .

١٣ - السين :- ومن عيوب النطق بحرف السين :-

أ- أن البعض يبدلونه صادًا .

ب- تحويله إلى زاى في نحو ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ﴾ .

جـ- تفخيمه وهو من الحروف المرققة .

ء- عدم بيانه إذا تكرر في نحو ﴿ أُسِّسَ ﴾والصواب بيانه .

١٤ - الشين :- ومن عيوب النطق بحرف الشين :-

أ- تفخيمه وهو من حروف الإستفال .

ب- ترك إظهار صفة التفشي فيه .

١٥ - الصاد :- ومن عيوب النطق بحرف الصاد :-

أ- تحويله إلى سين كما في الصراط .

ب- ترقيقه وهو من حروف التفخيم .

١٦ - الضاد :- ومن عيوب النطق بحرف الضاد :-

أ- ترقيقه وهو من حروف التفخيم .

ب- تحويله إلى دال .

جـ- تحويله إلى ظاء وهو خطأ ظاهر يقع فيه بعض أهل العلم .

ء- عدم بيانه إذا تكرر والواجب البيان كما في ﴿ يَغْضُضْنَ ﴾.

هـ- قلقلته حال سكونه وهو ليس من حروف القلقلة .

و- السكتة اللطيفة بعض النطق بصفة الاستطالة فيه .

س- مبالغة البعض في إظهار صفة الاستطالة فيه خاصة حال الوقف .

١٧ - الطاء :- ومن عيوب النطق بحرف الطاء :-

أ- ترقيقه وهو من حروف التفخيم .

ب- همسه وهو من حروف الجهر .

جـ- تحويله إلى تاء في بعض اللهجات العامية .

١٨ - الظاء :- ومن عيوب النطق بحرف الظاء :-

أ- عدم إخراج طرف اللسان عند نطقه وبالتالي فإنه لا يخرج من مخرجه .

ب- ترقيقه وهو من حروف التفخيم .

جـ- تحويله إلى ذال .

ء- قلقلته حال سكونه وهو ليس من حروف القلقلة .

١٩ - العين :- ومن عيوب النطق بحرف العين :-

أ- عدم إخراجه من مخرجه وعدم إعطاؤه حقه من صفة البينية .

ب- تفخيمه والواجب ترقيقه حيث أنه من حروف الترقيق .

جـ- عدم التحفظ ببيانه إذ تكرر ، والواجب التأكيد على بيانه عند التكرار حيث أنه حرف قوى وصعب على اللسان .

٢٠- الغين :- ومن عيوب النطق بحرف الغين :-

أ- ترقيقه وهو من حروف التفخيم .

ب- عدم التحفظ ببيانه إذا كان ساكناً وجاء بعده حرف الشين فيتحول إلى حاء في نحو ﴿ يُغْشِى ﴾ ، فيجب بيانه بياناً محكماً .

جـ- عدم بيانه إذا تكرر والواجب بيانه عند ذلك .

٢١- الفاء :- ومن عيوب النطق بحرف الفاء :-

أ- إخراجه من ظاهر الشفة السفلي والصحيح أنه يخرج من باطن الشفة السفلي وأطراف الثنايا العليا .

ب- تفخيمه وهو من الحروف المرققة .

جـ- عدم بيانه عند التكرار والصحيح وجوب بيانه كما في ﴿ وَحَفَفْنَٰهُمَا ﴾، ﴿ فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾، وكذلك إذا تكرر في كلمتين كما في : ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ ﴾.

ء- عدم مراعاة همس الفاء خاصة عند الوقف عليه والصحيح مراعاة ذلك .

٢٢- القاف :- ومن عيوب النطق بحرف القاف :-

أ- ترقيقه وهو من حروف التفخيم .

ب- عدم بيانه إذا تكرر ، والواجب البيان كما في ﴿ يُشَاقِقِ ﴾، ﴿ طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ .

جـ- ترك قلقلته حال سكونه .

ء- ترقيقه بحيث يتحول إلى كاف .

هـ- نطقه كما لو كان همزاً « القاف القاهرية » .

٢٣- الكاف :-ومن عيوب النطق بحرف الكاف :-

أ- تحويله إلى قاف كما في ﴿كَفَرُوا﴾ .

ب- قلقلته وهو غير مقلقل .

جـ- ترك همس الكاف ، وهو من حروف الهمس .

ء- عمل سكتة لطيفة بعد الهمس في الكاف والصواب غير ذلك .

هـ- عدم التحفظ ببيانه إذا تكرر والصواب التحفظ كما في ﴿مَنَاسِكَكُمْ﴾، ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ .

و-عدم مقدرة القارئ على نطق الشدة ثم الهمس في الكاف والواجب التدرب على ذلك بمشافهة العلماء .

٢٤-اللام :-ومن عيوب النطق بحرف اللام :-

أ- عدم مراعاة أحكام ترقيقه وتفخيمه ، ويغلب عليه الترقيق في رواية حفص عن عاصم فيجيب التحفظ بترقيقه في مواضعه إلا ما كان من اللام في لفظ الجلالة فإنها مفخمة أبداً في الابتداء وفي الوصل إذا كان قبلها فتح أو ضم ، فإن كان قبلها كسرة فهي مرققة .

ب- عدم التحفظ ببيانه إذا تكرر ، والصحيح التحفظ بالبيان كما في : ﴿قَالَ لَهُمُ﴾ .

جـ- حذفه آخر الكلمة عند الوقف عليه والصحيح بيانه مع إظهار صفة التوسط فيه .

٢٥- الميم :- ومن عيوب النطق بحرف النون :-

أ- تفخيمه وهو من الحروف المرققة .

ب- إخفاء الميم إذا كانت ساكنة وأتى بعدها حرف الباء أو الفاء أو الواو . والصحيح التحفظ بإظهارها حيث أن الإظهار هنا منبه عليه .

جـ- عدم بيانه إذا تكرر من إدغام وخلافه ، والواجب بيان التكرير بياناً ظاهراً كما في : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ ﴾ .

ء- تفخيمه وهو من حروف الترقيق .

٢٦ - النون :- ومن عيوب النطق بحرف النون :-

أ- تفخيمه وهو من حروف الترقيق .

ب- قلقلته وهو غير مقلقل .

جـ- عدم إعطاؤه صفة التوسط عند الوقف عليه .

ء- عدم مراعاة بيانه عند تكراره كما في ﴿ أَتِعِدَانِنِيٓ ﴾ ، والصواب مراعاة ذلك.

٢٧ - الهاء :- ومن عيوب النطق بحرف الهاء :-

أ- عدم التحرز من خفاءه إذا تكرر والواجب مراعاة ذلك عند التكرار كما في ﴿ وُجُوهُهُمْ ﴾ ، ﴿ وَيُلِّهِمْ ﴾.

ب- عدم التحرز من خفاءه حال الوقف عليه ، والواجب بيانه عند الوقف وذلك لضعفه مع مراعاة ترقيقه في هذه الحالة .

جـ- قلقلته وهو غير مقلقل ، وكثيراً ما يقع ذلك عند الهاء في : ﴿ ٱهْدِنَا ﴾.

ء- تفخيمه والصحيح ترقيقه حيث أنه من حروف الترقيق .

٢٨ - حرف الواو :-ومن عيوب النطق بحرف الواو :-

أ- عدم ضم الشفاه بشكل جيد عند النطق به .

ب- جريان الغن مع الواو ، والصواب خلاف ذلك .

جـ- تفخيمه وهو من حروف الترقيق .

ء- عدم بيانه إذا وقع مكسوراً أو مضموماً والواجب البيان .

هـ- عدم بيانه إذا تكرر بإدغام وتشديد والواجب البيان كما في ﴿عَدُوٌّ لَّكُمْ﴾، وكذلك إذا كان مخففاً متحركاً كما في :﴿ وَوُضِعَ ﴾، ﴿ هُوَ وَجُنُودُهُۥ ﴾ .

و- عدم بيانه عند الوقف عليه والواجب التحرز من ذلك .

٢٩- الياء :-ومن عيوب النطق بحرف الياء :-

أ- تفخيمه وهو من حروف الترقيق .

ب- عدم بيانه حال التشديد والواجب البيان كما في : ﴿إِيَّاكَ ﴾.

جـ- عدم التحرز ببيانه حال التكرار والواجب التحرز كما في ﴿أَحْيَيْنَٰهَا ﴾

عدم انتباههم لعيوب جهاز النطق

كثيراً ما أرى فيمن يبغون حفظ كتاب الله تعالى وتجويده صعوبة بالغة في حركات اللسان، أو فى مرونة الفك السفلي والعلوي، أو بطئاً شديداً في حركات الشفاه ومرونتها، أو عدم انتظام فى إدخال وإخراج النفس، وذلك كله يؤثر على النطق والأداء، وبالجملة يؤثر على درجة إجادة المتلقي فيصيبها بشيء من القصور أو الضعف، ومن ثم تصبح قراءته معيبة، ويظهر هذا القصور مثلاً عند نطق حركات (الفتح والضم والكسر) فتجد صعوبة بالغة لدى الطالب فى نطق الضم الصحيح، وذلك بسبب عدم مرونة حركات الشفاه، وكثيراً ما تلاحظ عدم قدرة الطالب على نطق الكسر أو الفتح الصحيح، وذلك بسبب بطء حركة المفصل الفكي الصدغي أو بسبب عيوب توجد به، كذلك تلاحظ عدم خفة هذه الأعضاء وصعوبة انتقالها من المفخم إلى المرقق أو العكس، مما يتسبب فى غلبة المفخم على المرقق، وحينما تحاول إصلاح هذا الأمر مع الملتقى تواجه صعوبة بالغة فى التوصل معه إلى النطق السليم، ويواجه الطالب أيضا صعوبة مماثلة إلى الحد الذي يصيب طالب هذا العلم أحيانا بالضيق النفسي فيترك طلب هذا العلم، وإنني لأشعر بالحزن أحياناً على أناس كان من الممكن لو أحسن إعدادهم أن يكونوا من كبار حفظة القرآن وكبار المتقنين، ذلك لأنهم تتوفر فيهم الرغبة القوية والإرادة العالية لحفظ القرآن وتعلمه وتعليمه، ولكن حالت عيوب النطق لديهم دون الوصول لغايتهم وهدفهم المنشود، وهى عيوب كان من الممكن تلافيها بقليل من الخبرة وقليل من العلم فى هذا المجال، لذلك فإنني أتمنى أن يلم الآباء والأمهات ومعهم أساتذة هذا العلم بشيء من المعرفة فيما يتعلق بعيوب النطق، وخاصة العيوب التي توجد

باللسان وبالشفتين والأنف والأذنين ، وذلك حتى يمكن التنبه إليها مبكراً وبالتالي الإسراع فى معالجتها ، خاصة وأن غالبية هذا العيوب أوجد لها الطب الحديث العديد من الحلول كما أتمنى أن يلم أساتذة هذا العلم ومعهم كل قائم على تحفيظ القرآن بتدريبات معينة يؤديها الأطفال في سن الطفولة الأولى تتعلق هذه التدريبات باللسان وبالشفتين وبالأنف وبانتظام عملية التنفس، وبهذه التدريبات تصبح أجهزة النطق الصوتية لدى الأولاد أكثر مرونة وقابلية لأداء قرآني سليم ومتميز ، وسواء قلنا أن هذا ليس مجال علم التجويد، وقلنا إن مجاله علم الطب أو علم الأصوات أو نحو ذلك ، فلدى قناعة تامة بأن هذا الأمر – جد مهم – لإعداد حفظه لكتاب الله تعالى على درجة إجادة عالية وسليمة وخالية من عيوب النطق والصوت ، هذه العيوب التي يجب أن يلاحظها وبدقة كل قائم على تحفيظ كتاب الله تعالى ، وينبغي أن يكون له دور في تقويمها والعمل على إصلاحها وكما قلت فإن ذلك يرجع إلى الإلمام بقليل من العلم في هذا المجال ، ومما ينبغي الإشارة إليه أن الكثير من مشاكل النطق ومشاكل الأجهزة الصوتية في الإنسان لا تتعلق بأمور عضوية بقدر ما تتعلق بأمور نفسية كالخوف والقلق ، أو تتعلق بالتعلم الخاطئ الذي يتلقاه الأولاد ممن يحيطون بهم من الآباء والأمهات والأخوات ، وهذه النوعية الأخيرة من مشاكل النطق من السهل إصلاحها ، لكن النوعية الأولى التي تتعلق بالمشاكل العضوية هي التي غالباً ما تحتاج إلى التدخل العلاجي أو التدريبي للوصول بالأبناء لأعلى درجات الأداء الصوتي ، إن الكثير من طلاب هذا العلم لتشاهد وترى في أجهزة النطق لديهم ما يدعو للألم بل والعجب أحياناً ، فننظر إلى وجوههم وأفواههم وهم يقرؤن القرآن ، و كأنها تشكلت على درجة واحدة لا تتغير ، فيقرأ القرآن وهذه الأعضاء مقيدة غير منطلقة ، وكأن الشفاه قد ثبتت في الوجوه ولا يسمح لها بالحركة ، وكأن مفاصل الفك قد جمدت فلا

يستطيع صاحبها إتمام عملية المد بالشكل الصحيح علمياً ، لذلك أيها الكرام فإننا نريد أن نتلافى في الصغر أموراً يصعب وأحياناً يستحيل علينا إصلاحها

عند الكبر ، إننا نريد أن نسمع أصواتاً سوية تقرأ كتاب الله تعالى ، تتميز بالوضوح ، و القوة ، والقدرة على التدرج علواً وانخفاضاً ، ونريد أن ننأى بهذه الأصوات عن الضعف الذي لا يستطيع معه القارئ أن يبلغ صوته للسامعين، أو القوة الزائدة التي تحول الصوت من أداة إمتاع إلى أداة إزعاج، أو عدم قدرة الصوت على التدرج بين العلو والانخفاض ، إننا نلاحظ لدى أساتذة علم التجويد حساسية بالغة في معرفة الأخطاء الصوتية ، وذلك إلى الحد الذي يمكن الاستفادة منه في التنبه إلى مشاكل الجهاز النطقي لدى الإنسان والمسارعة إلى تقويمها ، فالأستاذ يلاحظ بسهولة عيوب الأنف واللسان والشفاه والسمع ، إن تنبيه علماء التجويد على هذه العيوب والمشاركة في تقويمها بالتوجيه والتدريب ليس بدعاً من القول، فإنك تلاحظ أبواباً كاملة خصصها كبار الكتاب في هذا الفن في مؤلفاتهم للتنبيه على عيوب النطق[1]، هذا لأننا نريد أن تتم الفائدة ونريد أن نصل بالحفاظ لأعلى درجات الإتقان ، ونريد أن نتمكن من تلاوة كلام الله تعالى حق التلاوة ، ونهتم به ونرعاه حق الرعاية ، كيف لا ؟ ، وهو قرة عيوننا ، ومتعة أنظارنا ، ومنهاج حياتنا وبه تستقيم أمورنا ونرضى ربنا سبحانه وتعالى .

(١)انظر مثلاً الموضح في التجويد ، للقرطبي ، دار الصحابة ، ص١٨٨ وما بعدها ، وانظر كذلك كتاب الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د/ غانم الحمد ، دار عمار ، ص٤٨١ و ما بعدها.